الحوار الاميركي ـ الفلسطيني. فاستمرار الحوار هو «حجر الاساس في النظرية السياسية للادارة الحالية ازاء المنطقة. وحسب رأي مقرري السياسة في العاصمة الاميركية، فانه بدون ضوء أخضر من م.ت.ف. فليس ثمّة شريك فلسطيني في المسيرة السلمية. ومن جانب آخر، فان الحرب ضد الارهاب هي المبدأ الاساسي في سياسة الولايات المتحدة الاميركية، بشكل ثابت. والآن، وبعد اسبوع، فقط، على طرح تقرير الادارة على الكونغرس الاميركي، الذي عرّض مساعد وزير الخارجية، جون كيلي، لحملة انتقادات قاسية لاستمرار الحوار مع م.ت.ف. فقد وقعت عملية ابو العباس على تربة خصبة» (**معاريف**، ٣/٦/١٩٩٠).

مفترق طرق

وفي تحليلهم للابعاد الحقيقية للتوتر الذي قاد الى عملية الانزال البحري، وما سبّبته من تأزيم في الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، وبالتالي التأثير سلباً، في المسيرة السلمية، اتفق بعض الصحفيين الاسرائيليين على ان الازمة بين واشنطن وم.ت.ف. ليست بسبب عملية الانزال، بل بسبب «عدم جدية الولايات المتحدة الاميركية في الضغط على اسرائيل؛ وجاءت العملية البحرية لتجعل الأزمة تطفو على السطح» (بنحاس عنباري، **المصدر نفسه**، ٦/٦/١٩٩٠). واتفق مع هذا الرأي، أيضاً، المستشار السابق لرئيس الحكومة للشؤون العربية، آرييه ناءور، الذي لاحظ ان الوضع في الشرق الاوسط ينزلق باتجاه الحرب، ليس بسبب المذبحة في ريشون لتسيون، او النقاش في مجلس الامن الدولي، او بسبب المتفجرة في سوق القدس، او محاولة التسلل البحري، وانما «بسبب مسارات واتجاهات أساسية تعيشها المنطقة، عشية حدوث انعطاف فيها» (**يديعوت احرونوت**، ٣/٦/١٩٩٠). والسبب الاساسي لهذا الانعطاف، حسب ما رأى عنباري، يعود الى نتيجة توصل اليها عرفات وم.ت.ف. مفادها ان ادارة جورج بوش «لا تريد، ولا تستطيع، ممارسة الضغوط المطلوبة على اسرائيل، على الاقل بالمدى الذي مارست فيه الضغط على م.ت.ف. نفسها، وتوفير مدى معقول من الفاعلية للسياسة الاميركية» (**عل همشمار**، ٦/٦/١٩٩٠).

وربط عنباري بين السياسة الاميركية، هذه، وبين بروز محور معاد لواشنطن في القمة العربية في بغداد، وهو المحور الذي «تقوده بغداد ويتشكل من م.ت.ف. والاردن. وعلى خلفية التوتر بين م.ت.ف. والولايات المتحدة الاميركية، جاءت عملية الانزال البحري لـ ج.ت.ف. التي تفرض على الطرفين، الاميركي والفلسطيني، القيام بحساب ذاتي حول مستقبل العلاقات فيما بينهما؛ وان الشعور السائد لدى م.ت.ف. ان واشنطن ملتزمة الحوار معها بسبب ضغط المشكلة الفلسطينية على الشرق الاوسط... فالمنظمة نفد صبرها ازاء التقدّم البطيء في الاتصالات مع واشنطن، وبسبب قلّة استعداد الادارة الاميركية للدخول في مواجهة مع الكونغرس من اجل المشكلة الفلسطينية، وتأثير مجموعة دنيس روس ' الصهيونية' القوي عليها» (**المصدر نفسه**).

وخلص عنباري الى نتيجة مفادها ان تعثّر المسيرة السلمية يدفع العالم العربي الى «مزيد من التطرّف. وبدلاً من التحدث عن خطة سلام، فقد أصبحت تسمع، بصورة أوسع، الاحاديث عن الاستعداد للحرب، خصوصاً عندما تقوم في اسرائيل حكومة يمينية ضيّقة؛ وان التوتر بين الاميركيين وبين العالم العربي سوف يؤثر، أيضاً، في العلاقات مع م.ت.ف. وبدلاً من الذهاب باتجاه خلق الظروف لانهاء الانتفاضة، فانها تزداد حدّة. وعلى هذا الجانب، فان الاضراب عن الطعام الذي أعلنه [فيصل] الحسيني، [ورضوان] ابو عياش ورفاقهما، كان مؤشراً الى ضائقة التوجهات العنيفة للانتفاضة. وليس صدفة انهم أنهوا اضرابهم بالاعلان عن مقاطعة الولايات المتحدة الاميركية، التي، حسب رأيهم، أفشلت نضالهم بالفيتو الذي استخدمته وفتحت الباب للجوء الى أساليب نضال بديلة، على طريقة ' ابو العباس' ، مثلاً» (**المصدر نفسه**).

محمد عبد الرحمن